

البحث الثاني :

تعليم الكبار والتعليم المستمر بين الفلسفة التقدمية وفلسفة
التربية الإسلامية

إعداد :

د. أحمد بن عبد العزيز بن فهد السنيدي.
وزارة التعليم المملكة العربية السعودية

تعليم الكبار والتعليم المستمر بين الفلسفة التقدمية وفلسفة التربية الإسلامية

د. أحمد بن عبد العزيز بن فهد السنيدي.

وزارة التعليم المملكة العربية السعودية

• المستخلص:

هدف هذا البحث لإلقاء الضوء على مفهومي تعليم الكبار والتعليم المستمر، وعلى الفلسفة التقدمية وأبرز ملامحها وما قدمته لهذا المجال من إثراء نظري وتطبيقي باعتبارها أكثر فلسفات تعليم الكبار والتعليم المستمر تأثيراً وشهرة؛ نظراً لكونها فلسفة ذات طابع شمولي ونظرة تربوية واسعة، وتحمل مسؤولية التربية على الفرد والأسرة وكافة المؤسسات المجتمعية، كما أنها عملية التعلم عملية مستمرة ودائمة ديمومة الحياة، فهي لا تنتهي بانتهاء مراحل الدراسة والحصول على الشهادات، كما أنها ركزت على ضرورة إتاحة التعلم للجميع بعيداً عن الجنس أو العرق أو العمر. كما كان لها تلك الإضافة الأكثر تأثيراً في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر من خلال تركيزها على المتعلم واعتباره محور العملية التعليمية مما يعني أن حاجاته ورغباته وخبراته محط اهتمام واعتبار خاص. ويعد ذلك؛ تطرق البحث لفلسفة التربية الإسلامية وأبرز ملامحها ومميزاتها – التي تجعل منها فلسفة ذات أهمية خاصة في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر – كالشمولية، والتوازن، والعملية، والاستمرارية، والحرية، وغيرها من المميزات المهمة في المجال. وأخيراً تطرق البحث إلى أبرز الفروقات بين الفلسفة التقدمية وفلسفة التربية الإسلامية، مع إبراز عدد من الخصائص التي تتفوق بها فلسفة التربية الإسلامية؛ مما يجعل من الاهتمام بها وتناولها دراسة وبحثاً، وإبرازها في المجال، حاجة ملحة.

الكلمات المفتاحية: تعليم الكبار، التعليم المستمر، الفلسفة التقدمية، فلسفة التربية الإسلامية

Adult and Continuing Education: A Comparative Study of Progressive Philosophy and Islamic Educational Philosophy

Dr.Ahmed Abdul Aziz Fahd Al Sunaidi

Abstract

This research aims to shed light on the concepts of Adult Education and Continuing Education, the progressive philosophy and its most prominent features, and the theoretical and practical enrichment it has brought to this field. Given its comprehensive and broad educational perspective and responsibility for educating individuals, families, and all societal institutions, it is considered one of the most influential and renowned educational philosophies for adult education and continuing education. It views the learning process as continuous and perpetual throughout life, not ending with completing stages of study and obtaining certificates. Moreover, it emphasises the importance of making education accessible regardless of gender, race or age. Its most significant contribution to adult education and continuing education has been its focus on the learner, making their needs, desires and experiences the centre of the educational process. The research then delves into Islamic Educational Philosophy, its most prominent features and advantages, which make it a philosophy of particular importance in Adult and

Continuing Education, such as its inclusiveness, balance, practicality, continuity, freedom and other essential features of the field. Finally, the research discusses the main differences between Progressive and Islamic Educational Philosophies, highlighting several characteristics in which Islamic Educational Philosophy excels. It is urgent to study, research and highlight it in the field.

Keywords: *Adult Learning, Continuing Learning, Progressive Philosophy, Islamic Education Philosophy*

• مقدمة:

قامت الشعوب عبر التاريخ بتوارث عاداتها وتقاليدها وعلومها بأسلوب تقليدي من خلال تعليم الأبوين ومحاكات الأبناء لهم. وكان التجديد والتطوير يسير ببطء في شتى مجالات الحياة البسيطة في تلك الفترات. ولكن في العصر الحديث، ظهرت حاجة ملحة لإيجاد سبل منظمة ومكثفة حتى يتسنى لنقل الإرث والعلم المتراكم والمتسارع والمتجدد بين الأجيال. فلم تعد السبل التقليدية كافية للقيام بهذه المهمة التي أصبحت معقدة ومتشعبة لتنوع العلوم وكميتها.

جاء الطرح الفلسفي في بداياته بعموميات وأفكار مبدئية كما نراها اليوم، لكنها كانت ثورية في تلك الفترة، ومن ثم كانت أساساً ولبنة بناء أولية في الفلسفة، استُكمل البناء بشكل متتالي عبر تطوير هذه الأفكار أو معارضتها بأفكار جديدة من خلال عدد كبير من الفلاسفة وعبر قرون عديدة، وحتى عصرنا الحاضر. وهذه الفلسفات تشترك أحياناً في بعض أفكارها وأحياناً تختلف، ويشير مذكور (٢٠١٤) إلى أن هذا التناقض بين هذه الاتجاهات لا يعني أن أحدها أفضل من الاتجاهات الأخرى؛ اختيار فلسفة معينة يعتمد على أهداف المشروع وغاياته، ومن ثم فإن لكل من هذه الاتجاهات أهمية خاصة لكن في مجال معين، ويمكن من خلالها تحصيل النتائج المرغوبة في محتوى معين. وعلى هذا، فلا بد من نبذ الجمود والتعصب لاتجاه معين، بل يجب أن يكون المبدأ هو التفتح على الأفكار الجديدة، والتحرك نحو تطوير التعلم غير النظامي وتنميته.

وفي وقتنا الحاضر تتعدد الفلسفات وتتعدد مجالاتها، أو موضوعاتها الفرعية، أو مجال اهتمامها. ويمكن تحديد ثلاثة اتجاهات فلسفية هي الأكثر تأثيراً على النظم والتطبيقات لتعليم الكبار والتعليم المستمر في وقتنا الحاضر، وهي كما أوردها نصار والرويشد (٢٠٠٩) ونلخصها بما يلي: أولاً: الفلسفة التقدمية التي تمتد بجذورها إلى فلسفة جون ديوي، والتي أخذت تتبلور ملامحها في العشرينيات من هذا القرن في أعمال لندمان وهارت، والتي تمثلها حالياً فلسفة الأندراغوجي، كما تبلورها أعمال مالكوئم نولز وسايرل هول وغيرهما من منظري تعليم الكبار الأمريكيين. أما الاتجاه الثاني فيتمثل في الفلسفة النقدية، والتي ترجع بأصولها إلى الفلسفة المادية لكارل ماركس وجرامشي وأبل وباولز وجينتس وبورديو

وباسيرون وباولو فريري وهابرماس وغيرهم من رواد هذا الاتجاه. أما الاتجاه الثالث فيتمثل في اتجاه النمو الفردي الذي يمتد بجذوره إلى الفيلسوف الألماني مارتن هيدجر، والذي يمثل الأب الشرعي للفلسفة الوجودية المعاصرة، ومن ممثلي هذا الاتجاه في مجال تعليم الكبار ليون ماكينزي.

ونجد أن معظم هذه الفلسفات لم تتكامل أفكارها إلا متأخرة حول تعليم الكبار والتعليم المستمر. ويؤكد ذلك ما أورده نولز وزملاؤه (٢٠٠٢) من أنه بالرغم من كون تعلم الكبار قد كان موضع اهتمام لقرون عديدة، فلم يكن هناك سوى بحوث قليلة نسبياً في مجال تعليم الكبار حتى فترة قريبة تتمثل بفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، فكان هناك مجالان أساسيان للبحث في هذا المجال، هما العلمي والفني، فالمجال العلمي، الذي ابتكره ثورنديك يستخدم الاستقصاء الدقيق لاكتشاف معلومات جديدة، وبالمقابل، فإن المجال الفني، الذي أطلقه ليندلمان في كتابه "معنى تعلم الكبار"، يستخدم الحدس، وتحليل الخبرة لاكتشاف معلومات جديدة.

لكن رغم حداثة الطرح الفلسفي المتكامل لتعليم الكبار والتعليم المستمر، إلا أننا نجد أن فلسفة التربية الإسلامية في هذا المجال كانت سابقة لغيرها لأكثر من ثلاثة عشر قرناً أو يزيد. وكذلك نجد أن فيها من الشمولية والتوازن والتكامل ما لا يوجد في معظم الفلسفات المعاصرة. لذا جاءت فكرة المقارنة بينها وبين أكثر الفلسفات المعاصرة تأثيراً في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر وهي الفلسفة التقدمية، وذلك لتقديم صورة مختصرة لأهم ما تنفرد وتتفوق به فلسفة التربية الإسلامية عن الفلسفة التقدمية. وهذا من أجل إعطاء فلسفة التربية الإسلامية حقها من الاهتمام والبحث والتركيز علمياً وعملياً، بدلاً من الواقع المؤسف لتهميشها في كثير من الكتب والطرح التأصيلي لتعليم الكبار والتعليم المستمر. فسيتم في هذا البحث عرض موجز للفلسفة التقدمية، ثم عرض موجز للفلسفة الإسلامية، وأخيراً عرض لأهم الفروقات بينهما مع إبراز ما تتفوق به فلسفة التربية الإسلامية على الفلسفة التقدمية.

• مشكلة البحث:

تنطلق مشكلة هذا البحث من خلال ما عُرضَ في الكتب والأبحاث المتخصصة في تعليم الكبار والتعليم المستمر حول الفلسفات التي ينطلق منها هذا المجال التعليمي التعليمي، وهذا العرض يطال معظم الفلسفات من عدة جوانب، ولكن يلاحظ أن فلسفة التربية الإسلامية في الكتب والأبحاث الأجنبية مغيبة تماماً، بينما في الكتب والأبحاث العربية شبه مغيبة ولا يُتطَرَقُ لها في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر إلا نادراً، رغم أثرها الكبير المباشر وغير المباشر على الفلسفات الأخرى، فنور العلم الغربي استفاد كثيراً عبر قرون عديدة من التقدم العلمي

الإسلامي، وكذلك رغم تطبيقاتها الرائعة في زمن لم تظهر فيه معظم الفلسفات التي تقوم عليها التربية حالياً. فهذا التميز والأصالة والمرونة والشمولية للفلسفة الإسلامية يجعل من الواجب علينا - نحن المسلمين والمهتمين والمختصين بالجانب التربوي والتعليمي في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر - أن نوليها حقها من الاهتمام والدراسة، والاستفادة نظرياً وتطبيقياً منها، لذا جاء هذا البحث ليتناول ما تتميز به هذه الفلسفة مقارنة بأحد أهم الفلسفات المعاصرة المؤثرة في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر وهي الفلسفة التقدمية، ولفت الانتباه إلى أبرز الإيجابيات المعززة للأخذ بفلسفة التربية الإسلامية في التطبيقات المعاصرة لتعليم الكبار والتعليم المستمر.

• أسئلة البحث

سعى البحث للإجابة على الأسئلة التالية:

- ◀ ما هو مفهوم تعليم الكبار والتعليم المستمر؟
- ◀ ما هي أبرز ملامح الفلسفة التقدمية ومنطلقاتها في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر؟
- ◀ ما هي أبرز ملامح فلسفة التربية الإسلامية ومنطلقاتها وخصائصها المميزة في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر؟
- ◀ ما هي أبرز الفروقات بين الفلسفة التقدمية وفلسفة التربية الإسلامية في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر؟

• أهداف البحث:

- تتمثل أهداف البحث الحالي، بما يلي:
- ◀ توضيح مفهوم تعليم الكبار والتعليم المستمر.
- ◀ التعرف إلى أبرز ملامح الفلسفة التقدمية ومنطلقاتها في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر.
- ◀ التعرف إلى أبرز ملامح فلسفة التربية الإسلامية ومنطلقاتها وخصائصها المميزة في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر.
- ◀ تحديد أبرز الفروقات بين الفلسفة التقدمية وفلسفة التربية الإسلامية في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر.

• أهمية البحث:

- سعى هذا البحث إلى:
- ◀ إثراء الأدب النظري حول مفهوم تعليم الكبار والتعليم المستمر، وحول الفلسفتين التربويتين: التقدمية والإسلامية، وأبرز ملامح كل منهما.
- ◀ لفت أنظار المختصين والعاملين في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر لأبرز الخصائص المميزة والمهمة لفلسفة التربية الإسلامية في المجال، سعياً لبذل

المزيد من الجهد والمزيد من الاهتمام بهذه الفلسفة وإجراء المزيد من الدراسات حولها.

◀ إبراز أهم الفروق بين الفلسفة التقدمية وفلسفة التربية الإسلامية في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر، خصوصاً أن الباحث لم يقف على أي بحث تناول المقارنة بين هاتين الفلسفتين في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر.

• منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي من خلاله تُجمَع المعارف وتُنظَّم وتُحلَّل بما يجيب على أسئلة البحث، وهذا من خلال استعراض الأدبيات العلمية التي تناولت فلسفة التربية الإسلامية والفلسفة التقدمية وأبرز ملامح هاتين الفلسفتين ومنطلقاتها في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر، واستنتاج أبرز الفروقات المميزة لكل منها.

• مصطلحات البحث:

◀ تعليم الكبار: تعرفه ميريام وبروكت (Merriam & Brockett, 2007) بأنه "تلك الأنشطة المصممة عن قصد سعياً لتحقيق التعلم بين أولئك الذين

يحدددهم سنهم أو أدوارهم الاجتماعية أو تصورهم الذاتي أنهم كبار". (p.8)

◀ التعليم المستمر: تعرفه الألسكو (٢٠١٦) في القاموس الموحد لمصطلحات الأمية تعليم الكبار والأمية بأنه "استمرار عملية التعلم طوال حياة الفرد لتمكينه من التكيف مع التغيرات المستمرة والدائمة وتشمل جميع جوانب الحياة، بما في ذلك نمو الفرد من النواحي العقلية والجسمية والمهنية، فضلاً عن النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بحيث تكون الفرصة متاحة للفرد لمواصلة تعليمه حين تتحدد الحاجة عنده لذلك، مع إدراك أن حاجات الفرد للتعليم تتغير وتتجدد مع تقدم الحياة وتعرضه لخبرات مختلفة. ويشبه تعليم الكبار في كونه يستهدف المتعلمين الكبار، خاصة أولئك الذين فوق سن الكليات والجامعة". (ص. ٣٣)

◀ الفلسفة التقدمية: يعرفها إيلياس وميريام (١٩٩٥) بأنها "فلسفة تربوية تركز على العلاقة بين التربية والمجتمع والتعليم المتمركز على الخبرة والتعليم المهني والتعليم الديمقراطي". (ص. ١٧)

◀ فلسفة التربية الإسلامية: يعرفها ناصر (٢٠٠١) بأنها مجموعة المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والمسلمات المستمدة من تعاليم الإسلام أو المتفقة مع روحه، والتي حددت بشكل متكامل ومتربط ومتناسق، لتكون مستنداً ومنطلقاً للجهود التربوي والعملية التربوية بجميع جوانبها

• الإطار النظري:

• مفهوم تعليم الكبار والتعليم المستمر

يُعدُّ تعليم الكبار والتعليم المستمر أحد المفاهيم الحديثة نسبياً، وهي مفاهيم جاءت لتلقي الضوء على هذا النوع من التعليم والتعلم الذي أصبح ضرورة ملحة وحاجة أساسية من أجل التماشي مع المستجدات المتسارعة في شتى المجالات، مما حتم أن يتجاوز الاهتمام التعليمي مرحلة التعليم الأساس أو العام، إلى تعليم يمتد ويستمر مع الفرد طيلة حياته حسب حاجاته ومتطلبات البيئة العملية أو الحياتية المحيطة. لهذا السبب؛ نجد أنه رغم حداثة المجال إلا أن الاهتمام به أصبح كبيراً ومنتشراً في القطاعات التعليمية المباشرة أو القطاعات العملية والوظيفية من خلال التطوير والتدريب المهني والذي يقوم على الكبار وعلى فكرة الاستمرارية.

يشير نصار (٢٠٠٦) إلى أن مفهوم التربية المستديمة أصبح في عصرنا الحاضر المنطلق الأساس الذي يستند عليه مفهوم تعليم الكبار بصفة خاصة والتعليم بوجه عام، فالعملية التعليمية يجب أن تخدم الأفراد من حيث تحقق التكيف مع هذا العالم المتغير والمتجدد، باعتبارهم القوة الحقيقية لذلك التغير، وهذا التكيف ينبغي أن يكون عملية دائمة وليس عملية منتهية في مرحلة معينة من مراحل عمر الإنسان، كمرحلة الطفولة أو الشباب، بل تمتد حتى مراحل العمر المتقدمة، مما يمكن الأفراد من التوافق وإعادة التوافق في ظل هذه الظروف المتغيرة، أي إن تطوير قدرات الأفراد ومهاراتهم وتنميتها على التعلم الذاتي هي الركيزة الأساس في نجاح أي استراتيجية للتعليم المستمر مدى الحياة.

لقد وسَّعَ مفهوم التعليم المستمر ليشمل استمرارية التعلم طوال الحياة، بهدف تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المنصفة والمستدامة، من أجل التعامل مع النطاق المتزايد لاحتياجات التعلم المختلفة. فمن خلال التعليم المستمر، يمكننا توفير فرص التعلم التي تستجيب لاحتياجات ومتطلبات الأفراد طوال الحياة من خلال التعليم النظامي وغير النظامي واللا نظامي. وبالتالي، فإن التعليم المستمر هو مفهوم واسع يشمل جميع فرص التعلم التي يريدها أو يحتاجها جميع الناس بغض النظر عن العمر والجنس والعرق والطائفة، مع تمكين الناس للمشاركة في برامج التعليم في أي وقت ومكان مناسب لهم (UNESCO, 2001).

كما أن التعليم المستمر ليس بالأمر الحديث أو المستجد من حيث الممارسة والتطبيق، ولكن تأصيل ذلك المفهوم وتنظيره وتنظيم مجالاته وجزئياته وسبل تحقيق أهدافه هي الأمور التي دارت، ولا زالت، تدور حولها العديد من الدراسات حتى وقتنا الراهن. وذلك لأنه من أبرز خصائص التعليم المستمر استجابة صيغته وتنظيماته لحاجات الأفراد وقدراتهم، وكذلك متطلبات المجتمع ومستجدات الحياة المعاصرة، لذا نجد أن المرونة تعتبر السمة الأساسية لتعليم الكبار وفق هذا الإطار (نصار، ٢٠٠٦).

ويعد تعليم الكبار والتعليم المستمر جزءاً مهماً من مؤسسة التعليم. فهو يُنشئ الهياكل والاستراتيجيات والمشاريع التعليمية وتحويلها. كما يُنشئ ويُقدّم أنظمة وسياسات تركز على التيسير الفعال وتأثير تعلم الكبار. فالمتعلمون الكبار يأتون من جميع مناحي الحياة؛ مما يعطي مزيداً من التنوع في المكان، والهوية، والمعرفة، والأدوار الحياتية أو العملية، والخبرة (Ross-Gordon et al., 2017). كما أن الهدف والدافع الرئيس لتعليم الكبار هو السعي للتغيير في المجالات التالية: المهارات، والسلوك، ومستوى المعرفة، والمواقف (Kamp, 2011).

إن مجال تعليم وتعلم الكبار له بعض الخصائص المميزة له عن أنواع التعليم الأخرى. فهو يهدف لتسهيل عملية التعلم من خلال معرفة من هو المتعلم الكبير، وكيف يؤثر السياق الاجتماعي على عملية التعلم التي يشارك فيها هذا المتعلم الكبير، ولماذا يشارك المتعلم الكبير في أنشطة التعلم، وكيف يتعلم الكبير في هذه المراحل العمرية المتقدمة. مريام وزملائها (Merriam et al., 2007). فصي المناهج الحديثة لتعليم الكبار يُدرك أن تعليم الكبار لا يمكن أن يتم بأسلوب فعال من خلال أسلوب التدريس التقليدي القائم على العلاقة بين المعلم والطالب، أو من خلال منهجية تعليم الصغار، وذلك لما للمتعلمين الكبار من خصائص مميزة، مثل: الاستقلالية والتوجيه الذاتي، وتراكم الخبرات والمعرفة، والتوجه نحو الهدف، والتوجيه الذاتي، والتطبيق، والبحث عن الاحترام والتقدير (Kamp, 2011).

وسواءً كان الكبار يشاركون في التعلم بطريقة ذاتية، أو في مجموعات التعلم وجهاً لوجه، أو من خلال تصميمات التعلم المختلفة المقدمة عبر التقنيات الحديثة، فإنهم يبحثون عن التعلم لأسباب عديدة، كتحسين المهارات والحصول على المعلومات والمعرفة العميقة عن أنفسهم وأسرههم ومؤسساتهم ومجتمعاتهم. وتعدد سياقات التعلم الكبار، سواءً من خلال البرامج التعليمية الرسمية التي يقدمها مقدمو الخدمات مثل المنظمات التعليمية، والوكالات الحكومية، والجمعيات المهنية، أو أماكن العمل؛ أو من خلال التعلم غير الرسمي، سواءً في المجتمعات أو بالتوجيه الذاتي بمساعدة التقنيات الحديثة والشبكات الاجتماعية – فحقاً يمكننا القول بأن تعلم الكبار موجود في كل مكان (Ross-Gordon et al., 2017).

ويُعدُّ تحديد من هو المتعلم الكبير أحد الإشكالات القائمة في المجال، فمصطلح "كبير" له في الواقع أكثر من معنى، فقد يقصد بها مرحلة النضج العقلي أو يقصد بها أولئك الذين هم خارج النظام التعليمي النظامي أو الإلزامي أو هم من يتجاوز عمرهم ٢١ عاماً (Rothwell, 2020).

لذا تجد أن تحديد مفهوم تعليم الكبار وتأطيره، وعلاقته بمفهوم التعليم المستمر - وهل هما مفهومان مترادفان، أما أنهما مختلفان تماماً أم أنهما متقاطعان، أم هي علاقة الجزء بالكل - كان مثار جدل لفترة طويلة بين المختصين في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر ولا يزال. ولعل سبب الجدل يرجع لأسباب منها مثلاً: أن هذه المفاهيم وما تحويه من تفاصيل هي علوم مترجمة فكان للترجمة ولاختلاف الثقافة التعليمية بين الغرب والعرب دور في هذا التباين في الفهم والتناول، كذلك لما بينهما من تشابه وتقاطعات كثيرة. ويمكن تأطير هذين المفهومين من خلال التوضيحات والتعريفات التالية:

أشار تقرير معهد اليونيسكو الثالث والرابع (٢٠١٦، ٢٠١٩) إلى أن تعليم الكبار يشمل ثلاثة مجالات رئيسة للتعليم والمهارات ذات الصلة بتعليم الكبار وتعليمهم وهي: أولاً: القرائية والمهارات الأساسية؛ ثانياً: التعليم المستمر والتطور المهني؛ ثالثاً: التعليم غير النظامي/ غير الصفّي، والتعليم الشعبي والمجتمعي ومهارات المواطنة الفاعلة.

ويعرف إبراهيم وآخرون (٢٠٠٩، ص ٥١) تعليم الكبار بأنه "بمجموعة البرامج والأنشطة أيًا كان مستواها أو محتواها أو طريقتها، وسواء كانت نظامية أو غير نظامية، وبصرف النظر عن مدتها، التي تقدم وفقاً لحاجات الكبار، ومتطلبات مجتمعهم، وذلك لإثراء معلوماتهم، ومساعدتهم على تكوين مهارات واتجاهات جديدة، وتحسين مؤهلاتهم".

ويعرف الحميدي (١٩٩٢، ص ٢٤) تعليم الكبار بأنه "تعليم يقبل عليه الكبار برغبة منهم لكي يتمكنوا من القيام بمسؤولياتهم الكثيرة بنجاح أكبر". كما يعرف التعليم المستمر (١٩٩٧، ص ٢٤) بأنه "برامج تعليمية مخططة ومنظمة تهدف إلى إكساب الدارسين خبرات جديدة وتنميتها باستمرار في الاتجاهات المرغوبة، كما تهدف هذه الخبرات إلى مساعدة الدارسين على تحمل مسؤولياتهم الفردية والاجتماعية".

وحول هذا التناول متعدد الجوانب لتعليم الكبار يشير طعيمة (١٩٩٩، ص ١٨ - ٢٢) إلى أنه رغم من وجود صعوبات تتعلق بغموض المفهوم المتعلق بتعليم الكبار إلا أنه استخدم بثلاثة مفاهيم أساسية:

«المفهوم الواسع الانتشار: ويعني عمليات تعليم الكبار، والذي يحتوي على خبرات الرجال والنساء واليافعين، والتعرف إليها واكتشافها، وتنميتها بالمعلومات الجديدة، والفهم، والمهارات، والاتجاهات، والاهتمامات، والقيم. إنها عمليات يستخدمها الكبار لتنمية أنفسهم سواء بمفردهم أو عن طريق الآخرين، كما يستخدمها كل أنواع المؤسسات لتطوير عمالهم وأعضائهم والمنضمين لهذه

المؤسسات وتنميتهم، فهو العملية التعليمية التي غالباً ما تصاحب العمليات الإنتاجية أو العمليات السياسية في مجال الخدمات العامة.

« أما من حيث مفهوم تعليم الكبار فنياً: فهو يصف مجموعة من النشاطات المنظمة تقوم بها العديد من المؤسسات لتحقيق أهداف تربوية معينة. وفي هذا السياق، فإنه يشمل جميع الفصول الدراسية المنظمة، والمجموعات الدراسية، والمحاضرات، وبرامج القراءة المنظمة، وحلقات المناقشة، والمؤتمرات، والمعاهد، والورش العلمية، والمقررات الدراسية عبر الراديو والتلفزيون كما هو متبع في الكثير من الدول.

« أما المعنى الثالث: فهو يحتوي على كل العمليات والأنشطة المتصلة بالحراك الاجتماعي، وفي هذا المجال، فإن تعليم الكبار يحتوي على مجالات العمل الفردية والاجتماعية في قالب واحد في داخل المؤسسات والمعاهد المعنية لتعليم الكبار، باعتبارهم جميعاً يسرون في تحقيق هدف مشترك وهو تكوين الطرق الخاصة بتعليم الكبار وأساليبها وتحسينها، وتوفير الفرصة المتاحة للكبار للتعلم والعمل على تطوير المستوى الثقافي للمجتمع ككل.

وهذه المعاني المتعددة لمفهوم تعليم الكبار تجعل تحرير المصطلح أكثر تعقيداً وأكثر تشعباً. ويؤكد هذه الفكرة العبيدي (٢٠٠٩) فيؤكد أن محاولة وضع تعريف محدد لمفهوم تعليم الكبار أو التعليم المستمر يجعلنا نواجه عدد من الصعوبات والمشكلات المنهجية، وذلك لتشابك المصطلحات المتداولة وتعقدها لوصف الأنشطة التي تنطوي تحت هذين المضمونين، فمن حيث البعد العمري ونوع الأنشطة نجد اختلاطاً بين التعليم المستمر وتعليم الكبار، مع أن التعليم المستمر يشمل جميع الأعمار بينما تعليم الكبار يحدد بالكبار الذين حددهم العرف القانوني والاجتماعي. وأما من حيث تعدد الأنشطة فإن التعليم المستمر أكثر تنوعاً واستمراراً للأنشطة، أما تعليم الكبار فأنشطته محددة وموجهة نحو أغراض تكاد تكون ضيقة.

ومن خلال هذه التعريفات والتحديدات لمفهوم تعليم الكبار والتعليم المستمر، يمكن القول إن بينهما تداخل، فإذا كان المستفيد من أنشطة التعليم المستمر متعلماً كبيراً فهو هنا يقع ضمن تعليم الكبار. لذا يعتبر تعليم الكبار أكثر شمولاً ويعتبر التعليم المستمر جزءاً منه ما دام المستفيد متعلماً كبيراً، وذلك أن تعليم الكبار - كما أشارت إليه تقارير اليونسكو - يشمل مجالات متعددة، وما التعليم المستمر إلا أحدها.

• الفلسفة التقدمية:

• نظرة عامة حول الفلسفة التقدمية:

جاءت الفلسفة التقدمية كردة فعل على القصور الذي لاحظته رجالات التربية في الفلسفة الحرة، وكذلك جاءت كفلسفة تتماشى مع المستجدات التي ظهرت في المجتمعات الغربية ما بعد القرن السابع عشر. وتعليم الكبار والتعليم المستمر

أحد أكثر المجالات التربوية استفادة من الفلسفة التقدمية، وخصوصاً بعد النضج الذي وصلت إليه هذه الفلسفة في منتصف القرن العشرين.

يشير إلياس (١٩٩٩) إلى أن الفلسفة التقدمية لتعليم الكبار، والتي تمتد جذورها إلى التقدم الذي طرأ على مختلف العلوم والآراء والأفكار التقدمية في السياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية. وهي تؤكد على العلاقة بين التربية والمجتمع، وتركز على التعلم عن طريق الخبرة والتجربة وتنادي بديمقراطية التعليم.

ولهذه الفلسفة أهمية خاصة وتأثير واضح على الفلسفات التربوية الأخرى. ويؤكد ذلك إلياس وميريام (١٩٩٥) فيشيران إلى أن مبادئ تعليم الكبار الإنساني والراديكالي والسلوكي استفادت بشكل كبير في بناء عدد من أفكارها من الفلسفة التقدمية، فمثلاً نجد أن الفلسفة الإنسانية استفادت من منطلق التمرکز حول المتعلم، والفلسفة الراديكالية انطلقت من فكرة التغيير الاجتماعي، والفلسفة السلوكية استفادت من البعدين التدريبي والعلمي للفكر التقدمي. كما أن للمبادئ التقدمية Progressivism تأثير هائل على حركة تعليم الكبار في الولايات المتحدة أشد من تأثير أي مدرسة منفردة أخرى من مدارس الفكر. وذلك أن النمو السريع في تعليم الكبار - للتعامل مع مجتمع يشهد تحولاً سريعاً نحو التوسع الحضري والتصنيع - حدث في وقت كانت فيه التربية التقدمية بأشكالها المختلفة ذات تأثير قوي وواسع.

إن تعليم الكبار التقدمي يطور كل من: الخبرة والمجتمع والديمقراطية، كما أنه يهدف لإثراء المعرفة العملية باستخدام مفاهيم الخبرة، وحل المشكلات، والتفكير المنطقي لمفاهيم الجدال، وصنع القرار، والتفكير النقدي، والتفكير العقلاني، فهو يركز على فكرة أن تعليم الكبار يجب أن يكون موضع اهتمام الجميع، ويجب استخدامه لتطوير أشخاص أحرار ومبدعين ومسؤولين في كل مجتمع (Rocco et al., 2021). لذا طرح ديوي في إطار هذه الفلسفة سؤالين مرتبطين: الأول: كيف لنا أن نفهم الاتجاهات التعليمية الجديدة باعتبارها انعكاسات للسياق الاجتماعي؟ والثاني: كيف لنا القادة التربويين أن نبني على هذه الاتجاهات ونوجهها لجعلها تتماشى مع مثلنا الاجتماعية الديمقراطية؟ (Hickman, & Spadafora, 2009).

كما أننا نلاحظ أن عناصر الفكر التقدمي توجد في كتابات كافة المنظرين الرئيسيين العاملين في ميدان تعليم الكبار بما في ذلك نولز Knowles وروجرز Rogers وهاول Hole وتايلر Tyler وليندمان Lindeman وبيرجيفين Bergvnin وفرييري Freire، واستلهمت أشكال عديدة من برامج تعليم الكبار قوة دفعها من المثل والمنطلقات التقدمية مثل برامج: التعليم المهني للكبار والتربية الارشادية،

والتربية من أجل المواطنة الصالحة والتربية الأسرية وتعليم الوالدين والتربية من أجل العمل الاجتماعي. وفضلاً عن ذلك استمدت بعض المبادئ الأساسية لتعليم الكبار أصولها من الفكر التقدمي مثل مبادئ: الحاجات والاهتمامات، والأسلوب العلمي وأساليب حل المشكلات، ودور الخبرة المحوري، والأهداف الدرائعية والنفعية، وفكرة المسؤولية الاجتماعية. (إيلياس وميريام، ١٩٩٥).

ويضيف الهيم وزملاؤه (٢٠١٠) إلى أن التقدميين المعاصرين وفي مقدمتهم إدوارد لنديمان وبول بير جيفن يعطون أهمية خاصة لتعلم الكبار، ويرون أن الهدف النهائي لهذا التعليم هو التغيير الاجتماعي. إذ إن الإنسان جزء لا يتجزأ من المجتمع ولا يمكنه فصله عنه، وهذا النمو الاجتماعي يحسن من وضع الفرد ويجعل منه فرداً أفضل. لذا فإن التقدميين يرون أن التربية الاجتماعية تتساوى في الأهمية مع التربية الفردية، ولذلك يتمحور المنهج الدراسي التقدمي حول الخبرات الحقيقية الحياتية للمتعلم، سواء اجتماعية أو خلقية أو مهنية أو عقلية أو جمالية، وذلك باعتبار أن ما نتعلمه هو ما نحياه فعلاً وبالدرجة التي نعيشها. كما حرص التقدميون على ابتكار المنهج الخبراتي والأنشطة المتكاملة ومنهج الوحدات الدراسية في سبيل الاستفادة من مثل هذه الخبرات للمتعلم.

ويشير إيلياس (١٩٩٩) إلى أن هذه الفلسفة ترى أن أفضل وسيلة لتحقيق أهداف التربية هي اتباع المنهج العلمي أو منهج حل المشكلات، وذلك عن طريق تحديد المشكلة ووضع الفرضيات واختبارها، ثم الخروج بالنتائج والحلول، وذلك لمساعدة المتعلم على اكتشاف حقائق العالم الذي يعيش فيه. وتكون مسؤولية المعلم وفق هذا المنهج العلمي في توجيه المتعلم وتوجيه الجو التعليمي المناسب. كما أنها ذات أهمية خاصة في التغيير الاجتماعي، حيث إن تغيير الفرد والمجتمع هو الهدف النهائي لتعليم الكبار، وتكون العملية في هذا السياق عملية مشتركة بين المعلم والمتعلم بهدف تحديد الاهتمامات والمشكلات التي لا بد من مواجهتها ليشارك المتعلم بصورة إيجابية في مجتمعه، فتكون طرق التدريس المتبعة هي تلك التي تساعد على تحقيق الأهداف دون الالتزام بطريقة معينة.

لذا: يمكن القول إن هذه الفلسفة تنظر إلى العملية التربوية نظرة شاملة يتحمل مسؤوليتها المجتمع والأسرة والمؤسسات المختلفة من مدارس ومعاهد ومعابد ووسائل إعلام سمعية وبصرية. وتعد العملية التربوية عملية مستمرة تمتد امتداد الحياة، ولا تنتهي بانتهاء مراحل الدراسة والحصول على الشهادات، وذلك بتوفيرها الظروف الملائمة للفرد لكي ينمو باستمرار بغض النظر عن عمره وجنسه. فالمتعلم هو محور العملية التربوية التعليمية مما يلزم بأخذ حاجاته ورغباته وميوله وخبراته بعين الاعتبار عند التعامل معه.

• منطلقات الفلسفة التقدمية في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر:

يعدُّ تعليم الكبار والتعليم المستمر أحد الجوانب التربوية والتعليمية التي استفادت وبشكل كبير من الفلسفة التقدمية. وذلك لما قدمته هذه الفلسفة من

منظور جديد حول طبيعة التعلم والدافعية وأدوار المعلم والمتعلم. ويؤكد ذلك ما ذكره الهيم وزملاؤه (٢٠١٠) في أن النظرة إلى العملية التعليمية تغيرت من كونها مجرد علاقة طبيعية بين الملقى وهو المعلم، والمتعلم وهو المتلقي السلبي، إلى فهم وشكل جديد أصبح فيه دور المعلم دور المنظم والموجه والميسر للمتعلم خلال عملية التعلم، ودور المخطط للعمل التربوي والمشارك في تحديد احتياجات واهتمامات المتعلم الكبير سعياً لتوليد حالة من التوافق والتكيف الحياتي. ومن جهة أخرى نجد أن المعلم أصبح متعلماً يتعلم من طلابه كمتعلمين كبار ومن خبراتهم المتراكمة التي كثيراً ما تفوق خبراته. هذا بخلاف دورها في تأكيد قيم متعددة كالحرية والذكاء الاجتماعي والنفعية، والعلمية، والعملية، ودورها في تأكيد صفات التوجيه الذاتي، والإبداع، وضبط النفس. وهذه من الجوانب ذات الأثر الكبير على هذا المتعلم الكبير.

- ويمكن تلخيص منطلقات هذه الفلسفة في تعليم الكبار والتعليم المستمر من خلال ما ذكره إلياس (١٩٩٩، ص ٩١-٩٢) وهي كالتالي:
- ◀ إمكانية تغيير سلوك الكبار.
 - ◀ هدف مساعدة الكبار على النمو والنضج.
 - ◀ قدرة كل راشد على التعلم.
 - ◀ عدم مناسبة الطرق والوسائل التقليدية في تعليم الكبار.
 - ◀ فهم الحرية والانضباط وتحمل المسؤولية يمكن فهمها من خلال ممارستها وتجربتها في مواقف تعليمية وحياتية مختلفة.
 - ◀ ضرورة تشجيع المجتمعات الحرة للتعليم المستمر للجميع.
 - ◀ إتاحة المجال لكل راشد مشارك في نشاط تربوي ليخطط ويقيم المواقف التعليمية بالتعاون مع زملائه ومع العاملين في حقل تعليم الكبار.
 - ◀ إمكانية القيام بالنشاط التعليمي داخل المدرسة وخارجها.
 - ◀ كون الوسائل لا تقل أهمية عن الأهداف.
 - ◀ كون الإنسان قادر على التكيف وفق ما يقدم له من تعلم وخبرات.
 - ◀ كون السلوك الإنساني مرتبط بالعواطف كارتباطه بالعقل والتفكير.
 - ◀ مساعدة المتعلم على تحقيق درجة مناسبة من السعادة والمعنى الحياة.
 - ◀ مساعدة المتعلم على فهم نفسه ومواهبه وحدود إمكاناته وعلاقاته بالآخرين.
 - ◀ مساعدة المتعلم في إدراك الحاجة للتربية المستمرة أو التعليم المستمر مدى الحياة.
 - ◀ توفير الظروف والفرص لتحقيق تطور المتعلم في جميع النواحي السياسية والمهنية والاجتماعية والثقافية والروحية والجسدية.
 - ◀ توفير نوع من التربية التي تساعد المتعلم كلما دعت الحاجة في مجالات محو الأمية واكتساب المهارات المهنية وتعلم أسس الرعاية الصحية.

إذا؛ من خلال هذه المنطلقات يظهر أن تعليم الكبار في إطار هذه الفلسفة يستهدف بالدرجة الأولى تحديد أدوار أوسع من السابق بالنسبة للمتعلم، وكذلك تقنين دور المعلم من ملقى إلى مرشد وموجه ومحفز وميسر. مع مراعاة لأهمية العوامل الاجتماعية تأثيراً وتأثيراً بالعملية التعليمية للراشدين. وهذا كله من أجل استثمار أفضل في الأفراد والاستفادة المثلى من المواهب والقدرات والخبرات وتوجيهها بشكل سليم ينفع الفرد والمجتمع من خلال تعلم مستمر وممتد طوال الحياة.

• النقد الموجه للفلسفة التقدمية:

رغم أهمية هذه الفلسفة في حركة التعليم عموماً، وفي تعليم الكبار والتعليم المستمر خصوصاً، والأثر الإيجابي الذي تركته هذه الفلسفة في تلك الفترة والفترات اللاحقة وحتى وقتنا الحاضر. والنقلة النوعية الذي أحدثتها في أدوار المعلم والمتعلم، وضرورة استمرارية التعلم، وغيرها مما أوردناه سابقاً، إلا أنه يمكننا الإشارة إلى عدد من المآخذ بالنسبة لهذه الفلسفة، وهي:

- ◀ أنها نفعية: بوجه يؤكد الوسائل على حساب الأهداف.
- ◀ المبالغة في تأكيد حرية المتعلم، مما قد ينمي اتجاهات أنانية فردية وسلوكيات مرفوضة فالكثير من ردود الأفعال الطبيعية للمتعلم تكون غير مفيدة اجتماعياً، أو غير مرغوبة اجتماعياً.
- ◀ تركيزها على الحاضر ومشكلاته، مع إغفال ما في الماضي من قيم أصيلة وعبء ودروس، وما في المستقبل من تحديات وتصورات وحلول.
- ◀ تركزها حول المتعلم على حساب الأطراف الأخرى المهمة في العملية التعليمية وأهمها المعلم.
- ◀ اتسام عدد من مصطلحات ومفاهيم هذه الفلسفة بالغموض وعدم الوضوح الكافي (الهميم وزملاؤه ٢٠١٠، ص٦٦ - ٧٧).
- ◀ تركيزها النسبي على العلوم على حساب التاريخ والآداب والفنون.
- ◀ التركيز على المشكلات بدلا من التركيز على ثبات الأفكار.
- ◀ الاهتمام المبالغ فيه بمسألة قوة تأثير التربية في إحداث التغيير الاجتماعي.
- ◀ النظرة المتفائلة أكثر من اللازم نحو التربية والحياة الإنسانية وتجاهل مآسي الحياة.
- ◀ الاهتمام بالمعلم والمادة الدراسية لم ينل نفس القدر من الاهتمام كما نال المتعلم (إيلياس وميريام، ١٩٩٥، ص ٩٤).

• فلسفة التربية الإسلامية في تعليم الكبار والتعليم المستمر:

• نظرة عامة حول فلسفة التربية الإسلامية:

جاء دين الإسلام بخاتم الرسالات وخاتم الرسل صلى الله عليه وسلم. وكانت وجهته العرب منقداً من براثن التخلف الذي كانوا يعيشونه والجاهلية التي كانوا يعتزون بها. فكان الإسلام فتحاً عظيماً عليهم عندما دخلوا فيه أفواجاً

وانتقلوا من خلاله من الفرقة والتشردم والتخلف متعدد الجوانب، إلى الوحدة والسيطرة والغلبة على من كانوا لهم أتباعاً قبل سنوات قليلة. ففتحوا الشرق والغرب ناشرين رسالة السلام والمحبة والعدل والعبودية لله بين الشعوب. وكانت هذه النقلة سريعة ومتناسقة بدرجة جعلت الشرق والغرب يندهبش ولا يكاد يصدق ذلك.

لم يكن الإسلام شعائر وعبادات فقط، بل هو دين متكامل الأركان ومتعدد الضروع. يتناول الصغيرة والكبيرة من تفاصيل حياة أفرادها مع فسحة ومرونة تستوعب كل مستجد حسب قواعد القياس الشرعية. ومن جوانب التكامل والكمال لهذا الدين العظيم أنه لم يغفل جانب التربية والتعلم والتعليم، بل فصل فيها وفي تطبيقاتها تفصيلاً يعبر عن عظمة هذا الدين وشموليته في وقت كان الجهل هو سيد الموقف في كثير من مجتمعات تلك الفترة.

ويشير قسايمه (٢٠١١، نقلًا عن صبيح، ١٩٩٨) إلى أن الفلسفات الغربية تقوم على منطلقات فكرية إنسانية بلورت توجهاتها من خلالها، بينما نجد أن الفلسفة التربوية الإسلامية منبثقة من الرؤية الإسلامية القائمة على الشرع الرباني والقيم العليا التي جاء بها هذا الدين الحنيف والمستمدة من نصوص الوحيين: القرآن والسنة النبوية الشريفة. فالتعلم في الإسلام لا تضيع فرصته أبداً بسبب السن، ولا يرتبط بسن معينة، لذا فإن قابلية الإنسان للتعلم أمر يستمر مدى الحياة في فلسفة التربية الإسلامية. ومهما نما الفرد عمرياً وعلمياً فإن العناية بالدين والتفقه فيه تظل مطلب قائم باستمرار. وعلاوة على ذلك، نجد أن هناك أهداف أخرى سعت إليها الفلسفة التربوية الإسلامية تتمثل في الاهتمام والعناية الفائقة بالتربية الأخلاقية لما لها من أهمية في التكييف الصحيح والسليم لسلوك المسلم، وفي نجاحه وفلاحه في الحياة. هذا إلى جانب الهدف الاجتماعي الذي يتلخص في أن الفرد يرتفع قدره بين الناس بمقدار ما يتحلى به من علم ومن ثقافة.

وتؤكد القحطاني (٢٠١٨) على أن تميز فلسفة التربية الإسلامية عن بقية الفلسفات التربوية الأخرى يرجع إلى كون فلسفة التربية الإسلامية إلهية المصدر، نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مما جعل لها نظرة فريدة تجاه الكون والإنسان والحياة. ويشير أيضاً صبيح (١٩٨٢) إلى أن التربية في الإسلام تميزت بتعدد مؤسساتها وتنوع أشكالها، مما جعلها قادرة على أن تخدم أهدافاً متعددة ومتنوعة، وتخدم أيضاً فئات كثيرة ومتنوعة، وكافة المراحل العمرية. إذ كانت تربية تمتد بامتداد الحياة، ثم هي تربية اهتمت بتعليم الكبار، ولم تقصر أو تركز عملها على تعليم الصغار. فقد تبنت فكرة أن يكون التعليم تعليماً مفتوحاً مستمراً ييسر الجمع بين العمل والتعليم.

ويؤكد اهتمام الإسلام بالعلم الدخيل (١٤٢٥) حيث يذكر أن دين الإسلام يعد دين علم ونور، ولهذا نجد أن مبدأ التعليم في المجتمع الإسلامي ظهر - مع بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم - لجميع الفئات والأعمار: للصغير والكبير، وللذكر والأنثى على السواء، لا تمييز بينهما. والآيات والأحاديث الحاثثة على العلم والمبينة لأهميته متواترة، سعياً لتبصير المسلمين وزيادة وعيهم بمعرفة دينهم وحقوقهم وواجباتهم تجاه أنفسهم ومجتمعهم وعبادتهم.

وأما علي (٢٠٠٥) فبيلفت الانتباه إلى أمر مهم وهو أن أول آية كريمة نزلت كانت تحث على القراءة والكتابة. والقراءة كما هو معروف هي نتاج المعرفة، والمعرفة هي طريق التقدم ووسيلة للتحكم بالطبيعة، لذا من الملاحظ أن هناك ترابطاً بين كون الشعب متقدماً وكونه قارئاً. والقراءة المقصودة في الإسلام أعم وأشمل من القراءة بشكلها المعروف الذي يفهمه الكثير، فالقراءة بشكلها المعروف لا تتعدى قراءة المكتوب لاستيعاب محتواه، استفادة منه، أو تطويراً له، بينما القراءة في الفلسفة الإسلامية قراءة أكثر اتساعاً وعمقاً فهي قراءة للمكتوب، وقراءة لغير المكتوب، مما تقع عليه العين، أو تسمعه الأذن، أو تحسه أي حاسة من حواس الإنسان، في النفس، وفي السماء والأرض، وفي مخلوقات الله المتنوعة من حولنا.

ويذكر قسايمه (٢٠١١) أن الفلسفة الإسلامية تميز بين نوعين من العلوم: العلوم النقلية، والعلوم العقلية. فالعلوم النقلية الشرعية تعد فرض عين على كل مسلم، بينما العلوم العقلية أو العلوم الأخرى تعد فرض كفاية. فتعلم العلوم الشرعية الأساسية هي فرض عين لأنها تتطلب أساس من متطلبات أداء الشعائر والعبادات الدينية التي لا تؤدي بوجه صحيح ومكتمل إلا من خلال معرفة هذه المعارف الدينية. والنوع الآخر من التعليم يعتبر فرض كفاية إذا قام به البعض، سقط الإثم عن الآخرين، ويدخل ضمن هذا النوع من التعليم كافة أنواع التعليم المفيدة كعلوم الطب والهندسة والزراعة والاقتصاد والحاسوب وغيرها.

كما يركز علي (٢٠٠٥) على أمر مهم حول كلمة العلم في الفكر الإسلامي، فهي تأخذ معنى شمولياً، فكلمة العلم في اللغة العربية التي شرفها الله بالقرآن الكريم تتضمن كل أنواع المعرفة البشرية والاجتماعية والفلسفية وغيرها، ولا تقتصر على جانب محدد من جوانبها كما هو الحال في اللغات الأجنبية التي تخص وتقتصر العلم بالنظر في الظواهر الطبيعية. وهكذا يبني الإسلام منهجية معرفية متكاملة ويسبق ديمقراطياً التشريعات السياسية المعاصرة، فيجعل العلم حقاً مشروعاً للجميع فيفرض طلب العلم على كل مسلم لكون ذلك مرتبطاً بممارسة الواجبات الدينية والاجتماعية، وضرورة معرفة الواجبات، تلك المعرفة التي تعتمد على التعليم.

كما استخلص الدخيل (١٤٢٥، ص ٣٧- ٣٩) مجموعة من الأسباب التي أدت إلى اهتمام دين الإسلام بالعلم ومنها باختصار ما يتعلق بتعليم الكبار والتعليم المستمر:

« أُلزِمَ الإسلامُ الإنسانَ المسلمَ بالتعليم والتعلم، وذلك لأنه سوف يساعده على الإيمان بالله والإقرار بربوبيته، وهذا الأمر يحتم على الإنسان المسلم سواء كان صغيراً أو كبيراً أن يسعى في طلب العلم والمعرفة.

« أُلغى الإسلام ما يسمى بالبعدين الزمني والمكاني، فليس للتعليم عمر حقيقي وليس له مكان محدد، إلى جانب ذلك، ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في حق طلب العلم والسعي إليه.

« أقر الإسلام ما يسمى بتعليم الكبار، وذلك لأن نظرتَه إلى الإنسان نظرة شاملة في الحقوق والواجبات، حيث تشمل حياة الإنسان كلها. وقد برز - نتيجة لذلك في الفكر التربوي الإسلامي - ما يسمى بالتكامل التعليمي والتعليم المستمر والتعليم مدى الحياة.

« ركز الإسلام على مبدأ (التربية مدى الحياة) من منطلق عدد من الآيات الكريمة وهذا دليل أكيد على فتح باب العلم والتعليم لكل إنسان مسلم. فهذا العلم الذي يحصل عليه الإنسان إنما هو قليل جداً بمنطلق الآيات الكريمة التي تحفز على العلم المستمر.

« إن العصر الذي نعيش فيه هو عصر التقدم التكنولوجي والمعلومات، وهي معلومات وتقنيات تتضاعف وتتجدد بطريقة سريعة جداً، ولا بد للإنسان المسلم من المثابرة والصبر على طلب العلم والاستمرار بنفس السرعة التي تتقدم بها الحياة. والأساس في ذلك فكرة ما يسمى بالتعليم المستمر مدى الحياة. هذه نظرة الإسلام الوظيفية الديناميكية للتعلم حيث إن الحياة تتغير وتتجدد ولا بد للإنسان المسلم أن يتعلم المستجدات في هذه الحياة.

• منطلقات فلسفة التربية الإسلامية في تعليم الكبار والتعليم المستمر:

تنتطلق الفلسفة الإسلامية للتربية والتعليم المتعلقة بتعليم الكبار والتعليم المستمر من عدة منطلقات متكاملة ومتناسقة مع طبيعة المجتمع والفرد المسلم، من أجل الارتقاء بالفرد المسلم لأعلى المراتب وتحقيق عمارة الأرض كما يجب، والتكيف مع الحياة بصورة متوازنة. ونلخص عدداً من أهم هذه المنطلقات والتي أوردتها عبود (١٩٩٢، ص ٣٢٤- ٣٢٧) وقسايمه (٢٠١١، ص ٢٤)، وهي كالتالي:

« الهدف الأساس من تعليم الكبار في الإسلام هو تزويد الدارسين بالمعارف الدينية الأساسية وتقوية العقيدة الإسلامية في قلوب الدارسين، إلا أن مرونة الإسلام وسماحته تسمح بتبني أهداف موسعة حسب احتياجات كل دارس أو مؤسسة طالما أن الأهداف لا تتعارض بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع تعاليم دين الإسلام الحنيف.

« الأهداف الأساسية التي ينادي بها المشتغلون في تعليم الكبار كالتربية من أجل المواطنة والإنتاج وتطوير الاقتصاد، وتحقيق التقارب بين الشعوب، وزيادة وعي الإنسان وتحسين ثقافته، وتطوير أسرته، هي أهداف لا تتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية وجوهرها وغاياتها.

« عرف منهج التعليم في الإسلام للكبار والصغار على حد سواء، وللمواد العامة التي يجب أن يدرسها الناس جميعاً وللمواد المتخصصة، التي تخضع لميول المتعلم واهتماماته قبل أن تعرفها الحضارة الغربية الحديثة، بحوالي اثني عشر قرناً من الزمان.

« الروح والخلق والضمير، هي منطلق التربية الإسلامية إلى حاجات الإنسان الأخرى - كل حاجاته، وليست حاجات الجسد، أو حاجات العقل، هي المنطلق، كما هو الحال في الحضارة الغربية المعاصرة.

« بما أن الروح والخلق والضمير هي منطلق التربية الإسلامية عموماً، يكون من المنطقي أن تدور الدراسة العامة في منهج هذه التربية حول القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأحدهما يكمل الآخر من نواح متعددة.

« القرآن الكريم ليس كتاب شعائر وطقوس ومراسيم، رغم ما فيه منها، وهو ليس كتاب تاريخ، رغم ما فيه من حوادث وأحداث تاريخية، وهو ليس كتاب فلك، رغم ما فيه من معلومات فلكية، وهو ليس كتاب في الكيمياء والطبيعة وعلم النبات وعلم الحيوان، رغم ما فيه من معلومات تتصل بكل علم من هذه العلوم إنه كتاب شامل وتأتي السنة النبوية مكملة للقرآن وشارحة له *

« تتعدد صور تعليم الكبار والتعليم المستمر في الإسلام في المساجد وفي مجالس الوعظ المختلفة، وفي خطب الجمعة والعيدين، وفي مجالس الخلفاء والعلماء، وفي الدور والقصور، وفي المكتبات العامة والخاصة، وسنظل نرى هذه الصورة، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

« وتمتد صور تعليم الكبار في الإسلام إلى الشارع الإسلامي، حيث الصغير يقتدي بالكبير، والأقل علماً يستشير الأكثر علماً، وحيث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولم يكن ينقص هذه الصور جميعاً سوى أن ينتظم شملها، ويجمعها جهاز واحد، يجمع بينها، وينسق خطواتها.

• الخصائص المميزة لفلسفة التربية الإسلامية:

هنالك مجموعة من الخصائص المميزة لفلسفة الإسلام في مجال التربية والتعليم. وهذه الخصائص تجعل منها أحد الفلسفات الكبرى في مجال التربية، خصوصاً إذا نظرنا لها من البعد التاريخي فهي تسبق كثير من الفلسفات التي تدرس اليوم. فهي فلسفة قديمة جداً، ورغم ذلك في لا تزال صالحة للممارسة والتطبيق، وهذا يعود لعدد من الخصائص الفريدة لها، والتي أوردها كل الخطيب وزملائه (٢٠٠٠، ص ٧٤ - ٨١) ودخل الله (٢٠١٠، ص ١٥١ - ١٦٢) نوجزها كالتالي:

« الريانية: تستمد التربية الإسلامية أهدافها من مصدرين أساسيين للإسلام وهما الكتاب والسنة. وهي تربية تسعى لتحقيق أوامر الله من أجل الوصول لغايات

الإسلام السامية. كما أنها تقوم على أصول متعددة الجوانب، منها: الاعتقادي والتشريعي والأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي، وهي منطلقات اهتم بها الإسلام كثيراً، بخلاف التربيات الأخرى القائمة على فلسفات وضعية. كما أن التربية الإسلامية تحت المسلم على عمارة الأرض وإحيائها من خلال التفاعل والتعايش والتفكير مع الظواهر الكونية والمجالات الحياتية المتعددة، جامعاً بين الإيمان والأخلاق والعلم.

◀ الشمولية: اهتمت التربية الإسلامية بكل جوانب الشخصية الإنسانية، واهتمت بها كوحدة متكاملة. واهتمت كذلك بالروح والعقل والجسد معاً. فالإسلام دين شمولي فهو يشمل حياة الإنسان من جميع جوانبها المادية والأخلاقية والروحية. كذلك نجد أن التربية الإسلامية شاملة من حيث الزمان والمكان فلا قيود في الزمان ولا المكان.

◀ التوازن: تجمع التربية الإسلامية بتوازن ملفت بين النظرية والتطبيق، بين العمل للدنيا والعمل للآخرة، بين الجوانب الروحية والجوانب المادية، بين النواحي الفردية والنواحي الاجتماعية. وهذا التوازن يجعلها أقرب لطبيعة الأفراد وطبيعة الحياة. ودلائل هذا التوازن كثيرة في الكتاب والسنة والتطبيقات الحياتية التربوية التي يمارسها المسلم.

◀ العملية: التربية الإسلامية تربية تتجاوز الجوانب النظرية إلى السلوك والعمل. فالمتعلم المسلم عليه أن يطبق ما تعلمه ولا فلا عبء لتعلمه هذا. وهذا من منطلق الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يمارس تعاليم وشعائر الدين وكان الصحابة يقتدون به. فالقول وحده لا يكفي، بل لا بد من العمل والممارسة في شؤون الحياة كلها.

◀ الفردية والاجتماعية: هناك علاقة وثقها الإسلام بين الفرد والمجتمع، فلا تستقيم الحياة إلا بهما. فللفرد أهمية وكرامة وسخر له كثير من المخلوقات. كما أن الإسلام يدعو الأفراد ويشجعهم على تنمية مواهبهم وقدراتهم الجسمية والعقلية والوجدانية. كما أن للفرد في الإسلام حقوق واضحة، وعليه واجبات محددة تجاه الخالق وتجاه المخلوقين، فالفرد مسؤول عن تصرفاته وأعماله. وأما الناحية الاجتماعية فظاهرة من خلال طبيعة رسالة الإسلام الاجتماعية، والتي تسعى لتنمية العادات الاجتماعية السليمة، وتنمية الارتباط الأسري والولاء للمجتمع وللأمة. وهذا الارتباط واجب ديني، فالكيان الإسلامي كيان مترابط ووحدة واحدة كالجسد البشري.

◀ الاستمرارية: التربية في الإسلام تربية ممتدة من ولادة الإنسان حتى وفاته أو كما يقال من المهد إلى اللحد. فالحث على التعلم في الإسلام جاء عاماً بلا حدود عمرية. وعلى هذا سار الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين. وكانت مجالس العلم يحضرها الكبار الذين ترعرعوا وشبوا وشابوا فيها. بل هناك مؤلفات في هذا الجانب، منها مثلاً: كتاب: تعليم المتعلم طريق التعليم لبرهان الإسلام الزرنوجي المتوفى ٥٩١هـ. وهو كتاب مبكر للدعوة للتعليم الذاتي والتعليم المستمر والذي ينادي بتعلم كيفية التعلم.

«التجديد والمحافظة: التربية الإسلامية تعتبر محافظة من خلال منطلقاتها وأصولها المتمثلة بالكتاب والسنة، فالمبادئ والقيم الإسلامية يجب أن تستمر ويجب أن يحافظ عليها وتنقل من جيل لجيل. كما أنها متجددة من ناحية الطرق والأساليب المحققة للأهداف المختلفة ما لم تعارض تعاليم الإسلام وقيمه الثابتة. فالتجديد يتمثل باستخدام التقنيات والمستجدات التربوية التطويرية، والتي تلبي الحاجات المتجددة في العملية التربوية.

«الحرية: من أهم خصائص التربية الإسلامية مبدأ الحرية. فهي أحد أهم مقومات المجتمع المسلم والذي أعطى أفراد مبدأ الرأي والنظرة الشخصية المنضبطة بحدود الإسلام وتعاليمه. فالتعليم الحر كان سمة بارزة في المجتمع المسلم. وكذلك الانفتاح على الثقافات الأخرى أحد ثمرات الحرية الإسلامية.

«العمومية: تتميز التربية الإسلامية ومفكروها عن غيرها من التربيات والفلسفات الأخرى ومفكرها في أنها عامة للبشر جميعاً، فلا تميز عنصري ولا عرقي ولا إقليمي بين الناس. وهذا التمييز قلما تسلم منه فلسفة وضعية سواءً ظاهراً أو باطنياً. وعمومية التربية الإسلامية جاءت من عمومية دعوة الإسلام الموجهة للبشر جميعاً بفئاتهم وأعمارهم وأجناسهم.

• المقارنة بين الفلسفتين:

إن الفروقات بين الفلسفتين كبيرة وواضحة، وإن كان هناك نقاط التقاء بين الفلسفتين إلا أنها ليست هي الأغلب، ومن خلال ما عرضناه، فسنبوذج أهم الفروقات، وأهم أوجه التقارب أو التشابه بين الفلسفتين في العناصر التالية:

«الفلسفة التقدمية فلسفة وضعية قام بها عدد من رجالات التربية والفكر فيغلب عليها طابع الصناعة البشرية، بينما فلسفة التربية الإسلامية منبثقة من الفلسفة الإسلامية بشكلها العام وهي فلسفة ربانية وذلك لاشتقاقها من الوحيين. وهذا اختلاف صارخ بينهما فلا يمكن مقارنة صنع البشر بما صنعه أحكم الحاكمين، والعليم والخبير بعباده وما يصلح لهم وما يصلحهم.

«الفلسفة التقدمية مرت بعدة مراحل تاريخية تطويرية، فكل جيل من التقدميين يدخل بعض التعديلات على من سبقه وهكذا سعياً للتطوير ولتفادي أوجه القصور، بينما فلسفة التربية الإسلامية ثابتة عبر التاريخ فلا تتطور بذاتها، بل بتطبيقاتها فقط.

«الفلسفة التقدمية جاءت كردة فعل على القصور في الفلسفات التي سبقتها كالفلسفة الحرة، بينما فلسفة التربية الإسلامية جاءت امتداداً للفلسفات الدينية السابقة وليس كردة فعل.

«الفلسفة التقدمية جاءت لتتماشى مع متغيرات الفترة التي ظهرت فيها، ومن ثم سبقتها هذه المتغيرات لتظهر فلسفات أخرى أقرب للواقع وأكثر تماشياً معه، بينما فلسفة التربية الإسلامية جاءت قبل أربعة عشر قرناً مع ظهور الرسالة في مكة ولا تزال صالحة لهذا العصر كما كانت صالحة لذلك

المجتمع البسيط جداً، وهذا من مظاهر الإعجاز في هذا الدين العظيم المتكامل الرباني.

« الفلسفة التقدمية تولي الوسائل قدراً مبالغاً فيه مقارنة بالأهداف، بينما فلسفة التربية الإسلامية تولي قدراً معتدلاً لكل من الوسيلة والهدف.

« تتمركز الفلسفة التقدمية كثيراً على المتعلم مقارنة بغيره من العناصر التعليمية الأخرى، كما لعلم مثلاً، والذي يأخذ دوراً جانبياً فيها، لكن نجد ذلك أقل في فلسفة التربية الإسلامية، فهناك توزيع للأهمية بين العناصر التعليمية وإن كانت تميل قليلاً للمتعلم والدوافع الذاتية له والأدوار النشطة التي يمارسها، إلا أنها أقل بكثير من الفلسفة التقدمية. فهنا تقارب في الفكرة واختلاف في القدر.

« تهتم الفلسفة التقدمية كثيراً بالحاضر وتهتمش الماضي رغم أهميته وما فيه من حصيلة علمية وخبرات متراكمة، لكن فلسفة التربية الإسلامية تولي الحاضر والماضي قدراً متزناً وهذا ظاهر من خلال القصص والعبر الكثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتي يستفيد منها المسلم في بناء حاضره بناءً سليماً.

« من أشد المآخذ على الفلسفة التقدمية المبالغة في موضوع الحرية للمتعلم والتي تصل لحد الأنانية أو الفردية، وهذا يصادم المصالح العامة كما نسميها نحن المسلمين أو تصادم مصالح المجتمع والأفراد الآخرين، فلا بد من ضبط هذا الحرية بالقدر الذي يحقق المصلحتين الخاصة والعامة معاً كما في فلسفة التربية الإسلامية التي توصي بأن يجب المرء لأخيه كما يجب لنفسه.

« هنالك نوع من الغموض في بعض مصطلحات الفلسفة التقدمية، والذي يخلق نوعاً من الضعف لعدم التحديد الواضح لحدود هذا المصطلحات، وهذا لا نجده في فلسفة التربية الإسلامية.

« الفلسفة التقدمية تعتبر قاصرة ومحدودة جداً في شموليتها، بخلاف فلسفة التربية الإسلامية التي تناولت شتى مجالات الحياة المختلفة للفرد والمجتمع سواء في الجوانب الاجتماعية أو الأخلاقية أو الروحية أو الاقتصادية أو التربوية والتعليمية وغيرها، فالجون في هذا الجانب بين الفلسفتين شاسع وكبير.

« تسعى الفلسفة التقدمية للارتقاء بالفرد لتحقيق أهدافه الدنيوية، بينما فلسفة التربية الإسلامية تتجاوزها من خلال تحقيق الأهداف الفردية الدنيوية والأخروية وكذلك الأهداف العامة للأمة أو للمجتمع ككل.

« لا تقوم الفلسفة التقدمية على مبدأ التعليم الإلزامي، بينما نجد أن هناك قدر من العلم الواجب في فلسفة التربية الإسلامية، وذلك لكي يقيم المسلم شعائر دينه بشكل صحيح.

« الفلسفة التقدمية تتعدد مراجعها ويتعدد منظورها، في المقابل نجد فلسفة التربية الإسلامية مرجعها واحد وثابت عبر التاريخ.

« تتناول الفلسفة التقدمية جانب التعليم، بينما فلسفة التربية الإسلامية تتناول التعليم والتربية معاً، وهذا بلا شك أعم وأوسع وأفضل.

« تطبيقات الفلسفة التقدمية تعتبر كثيرة ورائعة مقارنة بما سبقها من الفلسفات الغربية، لكن عندما نقارنها بفلسفة التربية الإسلامية نجد أن فلسفة التربية الإسلامية تتفوق بشكل ملحوظ في جانب تعدد التطبيقات ومثال ذلك أماكن التعلم في الإسلام كثيرة، كالمساجد، والمجالس العامة والخاصة، والمكتبات، والكتاتيب، وفي البيوت، وقصور رجالات الدولة، وغيرها، وهذا تطبيق لواسع لمكان التعلم.

« تعتبر الفلسفة التقدمية من أكثر الفلسفات التي استفاد منها مجال التعليم المستمر لكونها تهتم بأنواع التعلم المناسبة للكبار والتي تساعدهم في استمرارهم بالتعلم، ولكن في الحقيقة نجد أن فلسفة التربية الإسلامية تفوقها في اهتمامها باستمرارية التعلم منذ سنوات الطفولة وحتى مغادرة هذه الحياة. فلا تقييدات ولا حدود عمرية للتعلم.

وأخيراً: لا تعني هذه الفروقات التي ذكرناها آنفاً ألا تقارب أو التقاء بين الفلسفتين، بل هناك جوانب تشتركان بها، ومثال ذلك: الاهتمام بالجوانب التطبيقية، وإعطاء دور فاعل للمتعلم، وخلق الدافعية الذاتية، والاهتمام باستمرارية التعلم وتعليم الكبار، ومساعدة المتعلم في فهم ذاته ومواهبه وإمكاناته، والسعي لتغيير السلوك نحو الأفضل، وتحقيق النمو والنضج، وإتاحة فرصة التعلم للجميع، وتحقيق السعادة للإنسان، ومساعدة الفرد على تحمل المسؤولية والتكيف مع المتغيرات.

• الخاتمة التوصيات:

من خلال ما عرضناه من ملامح عامة للفلسفتين التربويتين التقدمية والإسلامية، نجد أن هناك تفوق واضح لفلسفة التربية الإسلامية من جوانب متعددة، رغم أن الفلسفة التقدمية تعتبر ثورة وقفزة فلسفية خصوصاً في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر، وكذلك كونها فلسفة حديثة جداً مقارنة بفلسفة التربية الإسلامية التي تمتد لأكثر من أربعة عشر قرناً. والإشكال الذي يبرز هو أين فلسفة التربية الإسلامية في عصرنا هذا، لماذا لا تأخذ حيزاً فلسفياً كغيرها، وأين تطبيقاتها عالمياً أو على الأقل إسلامياً؟ ما هي أسباب هذا التغييب والتجاهل المؤسف لفلسفة عظيمة كهذه الفلسفة؟ وهل هذا التجاهل مقصود سواءً بالجوانب النظرية الفلسفية أو بالجوانب التطبيقية، أم أنه بسبب الانجرار العام خلف كل ما هو غربي؟ وهل ضعف المعرفة الحقيقية بهذه الفلسفة والتأثر بما يثار حولها من أنها قاصرة وعاجزة عن مسايرة مستجدات وتطورات العصر الحاضر؟

إنه من خلال مراجعة الكتابات التي تناولت فلسفات تعليم الكبار والتعليم المستمر، نجد أن هناك هضماً مؤسفاً للفلسفة الإسلامية كفلسفة سابقة لغيرها

ومؤثرة فيها بشكل مباشر أو غير مباشر. فهي فلسفة تفوق الفلسفات المعاصرة في جوانب كثيرة. ومن أهم ما يميزها بشكل مجمل، أنها تتناول وتؤصل الأصول أو الخطوط العريضة في العملية التعليمية وتترك بمرونة عالية مساحة كبيرة للتفاصيل والجوانب الفرعية للتجديد والتحديث فيها حسب احتياجات ومتطلبات العصر والمجتمع والفرد. فهي بهذا تتسع لتشمل جوانب إيجابية كثيرة جداً من منطلقات الفلسفات الأخرى، بل وتفوقها بمنطلقات كثيرة. ويمتد هذا على الفلسفة التقدمية والتي هي موضع البحث والمقارنة، وخصوصاً في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر.

فمن حيث الأهداف مثلاً، نجد أن للفلسفة الإسلامية أهدافاً أعم وأشمل بدءاً من تغيير سلوك الأفراد الراشدين نحو الأفضل والأصلح، وذلك لتحقيق نمو متوازن ونضج متكامل للفرد ليكون عضواً مسؤولاً وفاعلاً ومؤثراً في مجتمعه. ومن حيث مكان التعليم وزمانه نجد تفوقاً واضحاً للفلسفة الإسلامية في مجال التعليم المستمر، فلا زمان ولا مكان يقيد. فالتعلم يكون في البيوت والمساجد والمجالس والمدارس وفي أوقات متغيرة من ليل أو نهار، حسب احتياجات المستفيدين، وهذا أحد أهم منطلقات التعليم المستمر المعاصر.

والشمولية في التعلم والتعليم والتطوير في فلسفة التربية الإسلامية ليس فقط حسب الزمان والمكان؛ بل يشمل جميع أفراد المجتمع أيضاً. فلا تمييز طبقي أو عنصري أو عمري أو جنسي؛ بل الناس سواسية في ميدان التعلم، مع مراعاة للفروق الفردية وأساليب التعلم حسب ما يناسب عمر وقدرات المتعلم. وكذلك يمتد اهتمامها للجوانب النظرية والتطبيقية، لما لهذا التكامل من أثر في إثراء التعلم والخبرة.

ولم تغفل فلسفة التربية الإسلامية الجوانب النفسية والروحية، بل أولتها اهتماماً بالغاً لما لهما من أهمية وأثر على الفرد والمجتمع. وهذا من أجل الارتقاء بقيمة الفرد داخل المجتمع المسلم من خلال العلم والمعرفة والمهارة، ليطبّق ما تعلمه عملياً ليحقق نجاحه في الدارين. ويظهر من كل هذه الجوانب فرقا كبيراً لصالح فلسفة التربية الإسلامية على الفلسفة التقدمية في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر. مما يدعونا إلى إعطاء فلسفة التربية الإسلامية ما تستحق من اهتمام وبحث ودراسة والاستفادة نظرياً وتطبيقياً منها في مجالات التعليم المتعددة.

وأخيراً: نقدم بعض التوصيات والمقترحات بعد ما عرضناه حول الفلسفتين، وهي كالتالي:

◀◀ الاهتمام بفلسفة التربية الإسلامية بالشكل الذي تستحقه، من خلال الدراسات والبحوث وترجمتها لعدد من اللغات الحية حول العالم. فلسفة التربية الإسلامية لا تزال مهضومة الحق عندنا، وأما عندهم فهي غير حاضرة أصلاً باعتقادي.

◀◀ إجراء المزيد من البحوث التجريبية التي تدعم فكرة أن فلسفة التربية الإسلامية فلسفة صالحة لهذا العصر وغيره، وخصوصاً في جوانب التعليم المستمر وتعليم الكبار. وبناء برامج تعليمية قائمة على هذه الفلسفة كحالة إثبات واقعية.

◀◀ تقديم فلسفة التربية الإسلامية بأشكال وأطر حديثة تشمل تطبيقات عصرية تتماشى مع تعليمات دين الإسلام، وتتوافق مع متغيرات هذا العصر، وتقديمها للأنظمة التربوية الإسلامية بشكل مقنع.

◀◀ تناول الجوانب التاريخية لتطبيقات فلسفة التربية الإسلامية في جانب التعليم المستمر عبر الدول أو الإمارات الإسلامية عبر التاريخ، فمثلاً تناول تطبيقات التعليم المستمر في الدول الأموية، أو في قطر إسلامي مثل المشرق الإسلامي في الدول العباسية. وهذا المجال التاريخي ثري جداً بالتجارب الإسلامية عبر الأقطار الإسلامية.

◀◀ تتبع أثر فلسفة التربية الإسلامية على الفلسفات الغربية عبر التاريخ عموماً، وفي العصور العلمية الإسلامية كالعصر العباسي مثلاً، ومحاولة حصر تأثيراتها المتنوعة وتقديمها للمهتمين في المجال عبر نشر هذه البحوث.

◀◀ ترجمة بعض الكتب الإسلامية الفلسفية لعدد من اللغات الحية، كخطوة لإحياء هذه الفلسفة. وكذلك ترجمة بعض الكتب التعليمية القديمة ومحاولة نشرها في منصات نشر الكتب العالمية.

◀◀ تتبع أسباب تجاهل فلسفة التربية الإسلامية في الدول الغربية والدول الإسلامية في الجوانب النظرية والتطبيقية وتقديم أهم الأسباب وأهم الحلول عبر الدراسات والبحوث في هذا الجانب.

• المراجع:

• المراجع العربية:

- إبراهيم، محمد إبراهيم؛ كمال، حسن؛ غبار، سالم؛ محفوظ، سهير؛ عبد السمیع، مصطفى؛ والصايدی، يحيى. (٢٠٠٩). *تعليم الكبار في الوطن العربي*. دار الفكر.
- الألسكو. (٢٠١٦). *القاموس الموحد لمصطلحات الأمية تعليم الكبار والأمية*. مكتب التنسيق والتعريب - الرباط.
- إلیاس، جون؛ ومیريام، شارون (١٩٩٥). *الأصول الفلسفية لتعليم الكبار* (عبدالعزیز السنبل، مترجم). المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (العمل الأصلي نشر في ١٩٨٠).
- الحمیدي، عبدالرحمن سعد. (١٩٩٢). *مدخل إلى علم تعليم الكبار*. مطابع الفرزدق.
- الحمیدي، عبدالرحمن سعد. (١٩٩٧). *التعليم المستمر بين النظرية والتطبيق*. مطابع الفرزدق.

- الخطيب، محمد؛ متولي، مصطفى؛ عبدالجواد، نورالدين؛ الغبان، محروس؛ والفرزاني، فتحية. (٢٠٠٠). *أصول التربية الإسلامية*. دار الخريجي.
- دخل الله، أيوب. (٢٠١٠). *التربية المستمرة وتعليم الكبار*. دار المعرفة.
- الدخيل، محمد عبدالرحمن. (١٤٢٥). *قراءات في محو الأمية وتعليم الكبار*. دار الخريجي.
- صبيح، نبيل أحمد عامر. (١٩٨٢). *التربية في الاسلام ودور المسجد فيها*. حولىة، كلية التربية، س١، ع١، ٤٧ - ٧٤. مسترجع من: <http://search.mandumah.com/Record/9451>
- طعيمه، رشدي. (١٩٩٩). *تعليم الكبار - تخطيط برامجه وتدريس مهاراته*. الفكر العربي.
- عبود، عبدالغني. (١٩٩٢). *في التربية المستمرة ومحو الأمية وتعليم الكبار*. النهضة المصرية.
- العبيدي، محمد جاسم. (٢٠٠٩). *تفريد التعليم والتعليم المستمر*. دار الثقافة.
- علي، سعيد إسماعيل. (٢٠٠٥). *العدل التربوي وتعليم الكبار*. عالم الكتب.
- القحطاني، نورة سعد. (٢٠١٨). *الأصول الفلسفية وتطبيقاتها التربوية*. العبيكان للنشر.
- قسايمه، محمد عبدالله. (٢٠١١). *محو الأمية وتعليم الكبار*. دار خوارزم.
- مذكور، علي أحمد. (٢٠١٤). *التعليم المستمر مدى الحياة*. لونجمان.
- معهد اليونسكو للتعليم مدى الحياة. (٢٠١٦). *التقرير العالمي الثالث بشأن تعلم الكبار وتعليمهم*. هامبورغ، ألمانيا: منشورات اليونسكو.
- معهد اليونسكو للتعليم مدى الحياة. (٢٠١٩). *التقرير العالمي الرابع بشأن تعلم الكبار وتعليمهم*. هامبورغ، ألمانيا: منشورات اليونسكو.
- ناصر، إبراهيم. (٢٠١١). *فلسفات التربية*. دار وائل.
- نصار، سامي؛ والرويشد، فهد. (٢٠٠٩). *اتجاهات جديدة في تعليم الكبار*. مكتبة الفلاح.
- نصار، موسى. (٢٠٠٦). *استراتيجية تعليم الكبار*. دار أسامة.
- نولز، مالكوم؛ هولتون، الوود؛ وسوانسون، ريتشارد. (٢٠٠٢). *التعلم الكبير* (عدنان الأحمد، مُترجم). المركز العربي للتعريب والترجمة. (العمل الأصلي نشر في ١٩٩٨).
- الهيم، عيد؛ الشبو، سعاد؛ وزاهر، ضياء. (٢٠١٠). *تعليم الكبار في الألفية الثالثة*. المؤلفين.
- إلياس، طه الحاج. (١٩٩٩). *التعليم غير النظامي - تعليم الكبار*. مجد لاوي.

• المراجع الأجنبية:

- Hickman, L. A., & Spadafora, G. (2009). *John Dewey's Educational Philosophy in International Perspective: A New Democracy for the Twenty-First Century*. Southern Illinois University Press; 1st edition (April 24, 2009).
- Kamp, Mathias. (2011). *Facilitation Skills and Methods of Adult Education*. Konrad-Adenauer-Stiftung.
- Larry A. Hickman, & Giuseppe Spadafora. (2009). *John Dewey's Educational Philosophy in International Perspective: A New Democracy for the Twenty-First Century*. Southern Illinois University Press.
- Merriam, S. B., Caffarella, R. S., & Baumgartner, L. M. (2007). *Learning in adulthood: A comprehensive guide*. John Wiley & Sons.
- Merriam, S.B., & Brockett, R. (2007). *The Profession and Practice of Adult Education: An Introduction* (2nd ed.). Jossey-Bass.
- Rocco, T. S., Smith, M. C., Mizzi, R. C., Merriweather, L. R., & Hawley, J. D. (2021). *The Handbook of Adult and Continuing Education: Vol. 2020 edition*. Stylus Publishing.

- Ross-Gordon, Jovita M., Rose, Amy D., & Kasworm, Carol E. (2017). *Foundations of Adult and Continuing Education*. Jossey-Bass.
- Rothwell, William J. (2020). *Adult Learning Basics, 2nd Edition*. Association for Talent Development.
- UNESCO. (2001). *Handbook on Effective Implementation of Continuing Education at the Grassroots*

